

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

بدل الاشتراك عن سنة
٣٠ في مصر والسودان
٥٠ في الممالك الأخرى
١ ثمن العدد الواحد

الإدارة

دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤
عابدين — القاهرة
تليفون ٤٣٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للقصص والنايخ

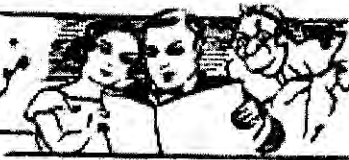
نصدر مؤقنا فى أول كل شهر وفى نصف

السنة الثالثة

١٧ رجب سنة ١٣٥٨ — أول سبتمبر سنة ١٩٣٩

العدد ٦٣

من أحسن القصص



فهرس العدد



صفحة	القصص	بقل
٨٤٢	الرهات	بقل الأستاذ سعد حسين سعد
٨٤٧	الورقة المهلكة	بقل الأستاذ نجيب محفوظ ...
٨٥٣	تزوجت جاسوسا	بقل الأستاذ عبد الحميد حمدي ...
٨٦٥	موت الدوفين	بقل الأديب محمد عبد الفتاح محمد
٨٦٧	فصاس	بقل الأديب السيد محمد الزاوى
٨٧٤	فى طريق القرام	بقل الأديب السيد قاسم محمد ...
٨٨٨	المزيرة	بقل الأستاذ حنى محمود جمة ...

الله . وليس لها الحق في انتزاع
مالاً يمكنها استرداده عندما تشاء»
وكان في الرفقة محام شاب يناهز
الخامسة والعشرين ، فلما سئل رأيه
قال : « الإعدام والسجن المؤبد
كلاهما عمل مجنى . لكن إذا
خيرت بين أحدهما فلا شك أنني
أختار الثاني . فلأن تعيش على وجه ما

التهنئة

للكاتب الروسي أنطون تشيخوف
بقلم الأستاذ سعد حسي

في إحدى ليالي الخريف المظلمة كان المول
المجوز يذرع حجرة مكتبه من ركن إلى آخر ،
وهو يستعيد في ذهنه ذكرى المأدبة التي أقامها في
الخريف لخمس عشرة عاماً خلت . كانت المأدبة تضم
كثيراً من نوابغ القوم تدور بينهم أحاديث ممتعة
شتى . ومال بهم الحديث إلى الكلام عن عقوبة
الإعدام ، فلم يقرها أكثر الضيفان ، وكان بينهم
غير قليل من الأدباء والصحافيين ، واعتدوها عقوبة
باطلة مهجية لا تليق بدولة مسيحية . ورأى بعضهم
أن هذه العقوبة يجب إبدالها في جميع أنحاء العالم
بالسجن المؤبد .

فقال المضيف : « أنا أخالفكم في هذا الرأي .
ولو أنه لم يسبق أن حكم على بالإعدام أو بالسجن
المؤبد ، ففي اعتقادي أن عقوبة الإعدام أرق وأرحم
من السجن . فالإعدام يقتل فوراً ، أما السجن المؤبد
فيقتل تدريجياً . فأى الجلادين أرحم : الذي يقتل في
ثوان معدودة ، أم الذي يستل الحياة على الدوام
في عدة سنين ؟ »

فأجاب أحد الضيفان : « كلاهما متوحش ، لأن
غرضهما واحد وهو انتزاع الحياة . إن الدولة ليست

خير من ألا تعيش قط »
ثم احتدمت المناقشة ، وكان المول يومئذ أصغر
سناً وأحد مزاجاً ، فخرج عن طوره فجأة وجعل
بضرب النضدة في عنف بقبضة يده ثم أتجه للمحامي
الشاب صائحاً : « أنت تكذب . وإني أراهنك
بمليونين إن استطعت أن تلزم حبساً ولو لمدة خمسة
أعوام »

فأجاب المحامي : « إذا كنت جاداً فيما تقول فأني
أراهن أن أمكث فيه لا أعواماً فقط ، ولكن
خمس عشرة عاماً »

فصاح المول : « خمسة عشر ! فليكن ! أيها
السادة إني أراهن بمليونين »
فقال المحامي : « موافق . أنت تراهن بمليونين
وأنا أراهن بحريتي »

وهكذا جرى هذا الرهان الوحشي المضحك .
واستطير المول فرحاً ، إذ كان في ذلك الوقت يملك
ملايين كثيرة ، وكان متلاقاً ذا بدوات وأهواء .

قال للمحامي أثناء العشاء مازحاً : « تدبر الأمر
ملياً أيها الشاب قبل فوات الوقت . إن مليونين
لا قيمة لها عندي ، ولكنك ستخسر ثلاثة أو أربعة

ليلة ١٤ نوفمبر سنة ١٨٧٠ إلى الساعة الثانية عشرة من ليلة ١٤ نوفمبر سنة ١٨٨٥ ، حتى إذا ما قام بأدى محاولة لنقض الشروط أو الحرب ولو قبل انتهاء المدة بدقيقتين فقط ، فإنها تعفى الممول من دفع اللبونين في غضون السنة الأولى من الحبس قاسى المحامى - حسب ما أمكن معرفته من مذكراته القصيرة -

أهول عذاب من الوحدة والسأم ، وكان يصدر صوت البيانو من جناحه نهاراً وليلاً ، وأقنع عن التبغ والنبذ ، فقد كتب : « إن التبيذ يشير الشهوات ، والشهوات ألد أعداء السجين . وفوق ذلك فليس هناك ما يضجر أكثر من شرب التبيذ الجيد على انفراد » كما كان التبغ يفسد هواه حجرة . وأرسلت إليه في السنة الأولى كتب خفيفة سهلة الهضم كالروايات الفرامية وقصص الجرائم والخيال والمهازل وما إليها

وفي السنة الثانية لم يعد يسمع البيانو ، ولم يطلب المحامى سوى كتب الآداب الرفيعة . وفي السنة الخامسة سمعت الموسيقى ثانية وطلب السجين نبذاً . وقال الذين يراقبونه : إنه طيلة هذا العام لم يكن يعمل إلا أن يأكل ويشرب ويرقد على الفراش . وكان غالباً يتشاءب ويكلم نفسه بغضب ، ولم يعد يقرأ الكتب ؛ وكان أحياناً يجلس في الليل ليكتب . وقد يكتب زمناً طويلاً وفي الصباح يحرق كل ما كتب . وسمع أكثر من مرة وهو يبكي

وفي النصف الأخير من السنة السادسة ، شرع السجين يدرس بهمة اللغات والفلسفة والتاريخ ، وانكب على هذه المواضيع بنهم حتى أن الممول لم يجد الوقت الكاف لتزويده بالكتب اللازمة . وفي مدى أربع سنوات اشترى له بناء

أعوام من أحسن سنى عمره . أقول ثلاثة أو أربعة أعوام لأنك لن تستطيع الاحتيال على نفسك أكثر من ذلك . ولا تنس - أيها التمس - أن السجن الاختياري أهدأ على النفس من الإجباري ، لأن الاعتقاد بأنك في حل من إخلاء نفسك في أى وقت يسم كل حياتك في الحبس . إنى أرى لك «

تذكر الممول كل هذا وهو يروح ويحيى من ركن إلى آخر ثم تسأل : « لم أجريت هذا الرهان ؟ ما الفائدة ؟ المحامى يضيع خمسة عشر عاماً من حياته وأما أنتى بملبونين سدى ... هل هذا سيقنع الناس أن عقوبة الإعدام شر أو خير من السجن مدى الحياة ؟ كلا . كلا ! كله عبث وهراء ، كان من جانبي هوى رجل أيشمه الثراء ، ومن جانب المحامى شدة شراهة للذهب »

وتذكر غير ذلك مما حدث بعد المأذبة . فقد تقرر أن يحضى المحامى مدة السجن تحت أدق مراقبة في جناح من حديقة منزل الممول . واتفق أن يحرم على المحامى طيلة المدة ، عبور العتبة ، ورؤية الناس الأحياء ، وسماع الأصوات البشرية ، واستلام الرسائل والصحف . وسمح له باقتناء آلة موسيقية ، وقراءة الكتب ، وكتابة الرسائل ، وشرب التبيذ ، وتدخين التبغ . وتيسر له حسب الاتفاق أن يتصل بالعالم الخارجى ، في صمت فقط ، خلال نافذة صغيرة أنشئت لهذا الغرض ، كما تسنى له الحصول على كل ما يلزمه من كتب وقطع موسيقية ونبذ بأى قدر كان ، وذلك بإرسال مذكرة من النافذة . وألم الاتفاق بكافة التفاصيل الدقيقة التى جعلت الحبس في منتهى المزية والانقطاع وألزم المحامى أن يمكث خمس عشرة سنة كاملة من الساعة الثانية عشرة من

تذكر الممول كل هذا ثم قال في نفسه : « غداً في الساعة الثانية عشر ليلاً يسترد حريته ، وسألزم بدفع مليونين له تنفيذاً للاتفاق . فإذا دفعت فعلي الغناء . سيقضى عليّ إلى النهاية ... »

منذ خمسة عشر عاماً مضت كان لديه ملايين لا عداد لها ، أما الآن فهو يخشى أن يسأل نفسه أيهما أكثر : تقوده أم ديونه ؟ فإن المقامرات في سوق الأوراق المالية ، والمضاربات المجازفة والتهور الذي لازمه حتى بعد تقدمه في السن ، كل أولئك سارت بأعماله في طريق الانحلال والتدهور ، ولم يعد رجل الأعمال الأمين الواثق بنفسه ، المتشامخ ، سوى ممول عادي يرتجف لأي صعود أو هبوط في السوق غمغم الرجل المعجوز وهو يمسك برأسه في قنوط : « تباً لهذا الرهان اللعين ، لماذا لم يمت هذا الرجل ؟ إنه لم يزل في الأربعين من عمره ، وسوف يستولى على آخردانق أمملكه ، فيتزوج وينعم بالحياة ويقامر في السوق وسأرمقه بنظرة الشحاذ الحسود وأسمع منه نفس هذه الكلمات كل يوم » وأنا مدين لك بسعادة حياتي . دعني أساعدك . « كلا ، هذا كثير للغاية ! الوسيلة الوحيدة للتخلص من الإفلاس والمار - هي أن يموت هذا الرجل .

وكانت الساعة وقتئذ قد دقت الثالثة صباحاً ، والموول يرفع السمع وقد نام جميع من في المنزل ، ولم يكن يسمع سوى أنين الأشجار المتجمدة خارج النوافذ ...

أخذ من خزانته وهو يحاذر ألا يحدث صوتاً ، مفتاح ذلك الباب الذي لم يفتح منذ خمسة عشر عاماً

على طلبه زهاء ستانة كتاب . وفي إبان هذا الحماض وصل الممول من السجين الكتاب الآتي « سجنائي العزيز ، أكتب إليك هذه السطور بست لئات . فأعرضها على الخبراء ليقرؤوها ؛ فإن لم يمتروا فيها على غلطة واحدة ، أرجو أن تصدر أوامرك بإطلاق بندقية في الحديقة . وسأعرف على صوتها أن مجهوداتي لم تذهب هباء . إن المبقرات في كل عصر ومصر تتكلم بالسنة مختلفة ، ولكنها جميعاً تنقد فيها شملة واحدة . أوه ليتك تعلم كم أنا سميد إذ أستطيع فهمها الآن ! »

وحققت رغبة السجين فقد أطلقت في الحديقة طلقتان بأمر الممول .

وبعد السنة العاشرة كان المحامي يجلس دون حراك إلى النضدة ، ولا يقرأ سوى الإنجيل . واستقر الممول من الرجل أن يقرأ في أربع سنوات ستانة مجلد في كافة العلوم والمعارف ، وبسلخ قرابة عام في قراءة كتاب واحد سهل الفهم صغير الحجم . ثم خلف الإنجيل بعد ذلك كتب في اللاهوت ، وتاريخ الأديان .

وفي خلال السنتين الأخيرتين من الحبس كان السجين يقرأ خليطاً عجيباً حسبما اتفق . فتارة ينقطع للعلوم الطبيعية ، وطوراً يقرأ يرون وشا كسير ، وفي نفس الوقت كانت ترد منه مذكرات يطلب فيها إما كتاباً في الكيمياء أو كتاباً في الطب ، أو رواية ، أو رسالة في الفلسفة أو اللاهوت . كان يقرأ كأنه يسبح في بحر بين حطام سفينة غريقة وهو يتملق بقطعة بعد أخرى محاولاً إتقاذ حياته .

ثم أوج الفتحاح في القفل الصدى فخرجت منه أنه
مبحوحة وصر الباب . وفي الحال توقع الممول أن
يسمع صرخة فرح ووقع أقدام ، لكن مضت ثلاث
دقائق والهدوء شامل الحجرة كما كان من قبل فمقد
العزم على الدخول

أمام المنضدة جلس رجل لا يشابه الرجل البشرى
العادى فى شئ . كان هيكلاً عظيماً مشدود الإهاب
ذا شعر طويل معقوص كشعر المرأة ، ولحية كثة .
وكان لون بشرته شاحباً تعلوه غيرة ، وخداه غارين ،
وظهره مستطياً ضيقاً ، وبده التي أراح فوقها رأسه
الشعراء من شدة الهزال والضمور بحيث يبعث
منظرها الألم فى النفس ، أو شعره يلتصق فيه بياض
الشيب . وكان من المستحيل أن يصدق من ينظر
إلى نحافة الشيخوخة البادية على الوجه أن صاحبه
لم يزل فى الأربعين من عمره ، وعلى المنضدة ، أمام
رأسه المائل ، وضعت رقعة من الورق عليها كتابة
بخط دقيق

قال الممول فى نفسه «يا للشيطان السكين . إنه
نائم ولا يبعد أنه يحلم بالليونين . ليس على إلا أن آخذ
هذا المخلوق نصف الميت وألقى به على الفراش وأكنم
أنفاسه لحظة بالوسادة ، ولن يستطيع أدق شخص
بعد ذلك أن يستدل على أنه مات ميتة غير طبيعية .
لكن لنقرأ أولاً ما كتبها هنا »

تناول الممول الرقعة من على المنضدة وقرأ « غداً
فى الثانية عشرة ليلاً سأسترد حبيبى وحق فى مخالطة
الناس ، ولكن قبل أن أغادر هذه الحجرة وأنشاهد
الشمس أرى من اللازم أن أقول لك بضع كلمات :
إنى أقر لك أمام ضميرى النقي وأمام الله الذى يرانى
أنى أحترم الحرية ، والحياة ، والسعادة ، وجميع
ما تدعوه كتبك نعم الدنيا

ثم تدثر بمعطفه وخرج من المنزل . كانت الحديقة
حالكة الظلمة باردة ، والسماء تمطر ، والريح المخفضة
تعمى بشدة ولا تدع الأشجار تقر على قرار . ورغمما
من أنه أنعم النظر فلم يستطع أن يتبين لا الأرض
ولا التماثيل البيضاء ولا جناح الحديقة ولا الأشجار .
وعند ما اقترب من جناح الحديقة نادى الحارس مرتين
فلم يلق أى جواب ، فلا ريب أن الحارس قد لجأ
إلى مأوى بمصمه من رداءة الطقس وأنه يفت الآن
فى النوم فى مكان ما بالمطبخ أو بمكان آخر

ففكر الرجل المعجوز : « إذا واثق الشجاعة
لتحقيق نيتى فستحوم الشبهة حول الحارس أولاً »
وجعل يتحسس فى الظلام درجات السلم والباب
حتى دخل بهو جناح الحديقة فأخذ يتلمس طريقه
فى ممر ضيق ، ثم أشعل عود تقاب . لم يكن هناك
أحد ، وإنما كان هناك سرير عار من الأغطية وموقد
من الحديد مظلم قائم فى أحد الأركان . وكانت
الأختام المطبوعة على الباب الذى يؤدى لحجرة
السجين غير مفضوضة

وحينما نفذت أعواد الثقاب تطلع الرجل المعجوز
خلال النافذة الصغيرة وهو يرعد من القلق
كانت فى حجرة السجين شمعة ترسل ضوءاً
خافتاً وكان السجين نفسه جالساً إلى المنضدة لا يرى
منه سوى ظهره وشعر رأسه ويديه ، وقد تناثرت
كتب مفتوحة فوق المنضدة والمقعدين وعلى البساط
القريب من المنضدة

صمت خمس دقائق لم يتحرك السجين خلالها فقط
فقد علمته الخمسة عشرة سنة أن يجلس جلوس الجراد
فطرق الممول النافذة بأصبعه لكن السجين لم يبد
أية حركة . وعندئذ فض الممول أختام الباب فى حذر

« أمضيت الخمسة عشر عاماً وأنا عاكف على دراسة الحياة الدنيوية . والواقع أنني لم أكن أعرف العالم ولا الناس ، ولكن في كتبك نهلت سلافاً عطرأ ، وشدوت الأغاني ، وسدت الظباء والوحوش في الغاب ، وعشقت النساء ... وكانت توافيني ليلاً حسان كأنهن سحب أنيرية ، قد أبدعتن عبقرية شعرائك ، فبهمنس إلى بقعص عجيبية تسكر رأسي . في كتبك سمعت قتي البروز وموت بلان ، ورأيت من نمة مطلع الشمس في الصباح ومغربها عند الأسيل وقد خضبت بأرجوان الذهب السماء والبحر ورؤوس الجبال . رأيت من نمة البرق يخفق فوق ويشق الغمام ؛ رأيت أجاماً خضراء ، وحقولاً غناء ، ومدائن فيحاء ، وأنهاراً دافقة ، وبحيرات خافقة ؛ سمعت غناء الحوريات وترنيم رب الرعاة على الزمار ؛ لمست أجنحة الملائكة الجميلة التي أتتني طائراً لتحدثني عن الله ... »

« في كتبك ألتقيت بنفسى في هوات سحيقة ، وأتيت بالمعجزات ، وأحرقت مدناً عن آخرها ، ودعوت إلى أديان جديدة ، وأخضمت أقطاراً بأكلها ... »

« علمتني كتبك الحكمة . إن عصارة كل ما أبدعه الفكر الإنساني خلال الأجيال قد تجمعت في حججتي . وأنا واثق تماماً أنني أكيس وأقدر منكم جميعاً »

« بل وإلى أيضاً لأحتقر كتبك وأحتقر جميع النعم الدنيوية والحكمة . كل شيء باطل واهٍ وهمي خادع كالسراب . قد تكون متكبراً حكماً جليلاً ، ومع ذلك يأتي الموت فيمحوك من على وجه الأرض »

كالخشرة ولا يبقى من ذريتك وماضيك وعباقرتك الخالدين إلا رماد يختلط بالأرض . أنت مجنون ضللت سواء السبل ، تحسب الزيف صدقاً والقبح حسناً . إنك لتعجب إن تدلت لجأة من الأشجار ضفادع وزواحف بدلاً من الثمار ، وإن فاحت من الورد رائحة حصان عرِق مكدود . وهكذا أعجب لك أنا أيضاً أنت الذي بعث الآخرة بالدنيا ، لست أريد أن أفهمك

« ولكي أريك فعلاً مبلغ ازدرائي ما تمش به ، فإني متنازل عن المليونين اللذين كنت أحلم بهما قديماً كما أحلم بالجنة ، فأصبحت أحتقرهما الآن . ولكي أجرد نفسي من حق فيهما ، سأخرج من هنا قبل الموعد المتفق عليه بخمس دقائق وبهذا ينقض الاتفاق »

« فلما أتم المول قراءة الرقعة وضعها على المنضدة وقبل رأس هذا الرجل الغريب ثم أجهش بالبكاء خرج من الجناح ولم يشمر في أى وقت مضى ، حتى عقب خسائره الشنيعة ، بمثل هذا الاحتقار لنفسه . فلما بلغ المنزل تهالك على فراشه ، غير أن اضطرابه ودموعه نفرت عنه النوم مدة طويلة . »

وفي صباح اليوم التالي أقبل إليه الحارس يمدو فأخبره أن الرجل الذي يقيم بالجناح شوهد يتسلق النافذة ويهبط منها إلى الحديقة ، ثم ذهب من البوابة واختفى . فتوجه المول لوقته إلى الجناح مع الخدم وأتمتوا فرار السجين . وتلافياً للتخرصات والإشاعات أخذوا ورقة التنازل من على المنضدة ، وعند عودته أغلق عليها خزانته .